﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦﴾ [الفجر: 21 - 26]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

الانتقال من بيان الصّفات إلى ذِكر أسبابها

لمّا كانتِ الآياتُ السّابقة في بيان حِرص الإنسان على الدنّيا، في جمع الخير الكثير، والمالِ الوفير، بما يَتجاوزُ بسببه الفضائلَ، ويتركُ لأجله المحاسنَ؛ ناسبَ الانتقالُ إلى ما فيه ردعٌ لتلك العقول الضّعيفة، والنّفوسِ المريضة، بما يُحرِّكها تِجاهَ الأمرِ المحتوم، والنّهايةِ المقطوعِ بها، فهو انتقالٌ من بيان صفاتهم التي هُم عليها، إلى بيان سببِ هذه الصّفات، وغيابِ حقيقة الوعيد بعذاب الآخرةِ عن أذهانهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿دُكَّتِ﴾: يدور معنى الدّكِّ على التّطامن والانسطاح[1]، والدّكُّ: الكسرُ والدّقُّ وحَطُّ المرتفعِ من الأرضِ وتكسيره بالبسطِ، والأرضُ الدّكاءُ: هي الأرضُ العريضةُ المستوية[2]. واندكَّ سنامُ البعير إذا انفرشَ في ظهره، وناقَةٌ دَكّاء: إذا ذهَب سَنامُها، تشبيهًا بالأرض الدّكّاء المستوية[3]، والأرض إذا دُكَّتْ استوت في الانفراش، فذهبت دوْرُها وقُصورُها، وسائرُ أبنيتِها حتّى تصيرَ كالصّخرة المَلساء[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دكك).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (دكك).
(3) الرّاغب، المفردات: (دك).
(4) الواحديّ، التّفسير البسيط: 23/ 517.

2) ﴿يُوثِقُ﴾: يدور معنى (وَثِقَ) على عقدٍ وإحكام[1]، والوثيق: الشّيءُ المُحْكَم، ووَثَّقْتُ الشَّيْءَ: أَحْكَمْتُهُ، وأَوْثَقْتُهُ: شدّدتُّه[2]، والوِثاقُ أو الوَثاق: الحَبلُ أو الشَّيءُ الذي يوثَقُ به[3]. والوَثاقُ: الشَّدّ والرَّبط بالسّلاسِل.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ذِكْرُ أهوالِ القيامةِ تذكيرٌ للمؤمنين ووعيدٌ للكافرين

تُبيِّن الآياتُ الكريمةُ أهوالَ الآخرةِ، بذِكر نَدَمِ المُسيئين على أفعالهم السّيّئة في الدّنيا، وتلهُّفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعُهُمُ النّدمُ، فتبدأ بأداة الزّجر ﴿كَلَّآ﴾ أي: ما ينبغي أن يكون هذا حالُكم، فارجِعوا عن انكبابِكم على الدُّنيا الفانية؛ فإنَّه إذا دُكَّت الأرضُ يومَ القيامةِ وزُلْزِلت مرَّةً بعدَ مرَّة، وصارت أرضًا مستويَةً، وجاء ربُّك - يا محمَّدُ - إلى المحشَرِ للفَصلِ بيْن عبادِه، وجاءت الملائكةُ مصطفين صَفًّا بعدَ صَفٍّ، وجيءَ يومَ القيامةِ بنارِ جَهنَّمَ؛ يَومَئذٍ يتذكّر الإنسانُ تفريطَه في أعمالِه في الدّنيا وسعيَه فيها، فلا تَنفَعُه ذِكْراه ولا نَدمُه ولا توبتُه، يَقولُ: يا لَيْتَني قَدَّمْتُ في حياتي في الدُّنيا أعمالَ الخَيرِ والبرِّ لحياتي في الآخِرةِ التي لا موتَ فيها، فيَومَ القيامةِ لا يُعَذِّبُ أحَدٌ في الدُّنيا مِثلَ عَذابِ اللّه في الآخِرةِ، ولا يوثِقُ أحَدٌ في الدُّنيا مِثلَ وثاقِ اللّه في الآخِرةِ لأهلِ النّارِ[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغة استعمالِ أداة ﴿كَلَّآ﴾:

الرّدعُ بالقولِ وسيلةٌ من وسائل الزّجر عن فعلِ القبائح

﴿كَلَّآ﴾ كلمةُ ردعٍ للكافرين عن أحوالِهمُ التي هم عليها، وزَجْرٍ لأفعالِهم القَبيحة، ويتولَّد منها إنكارُ ما هم عليه من الأفعال

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وثق).
(2) الرّاغب، المفردات: (وثق).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (وثق).
(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 22/ 416 - 422، والبغويّ، معالم التّنزيل: 5/ 252.

القبيحة، وهي عدم إكرامِهمُ اليتيمَ وعدمُ حضِّهم على طعام المسكين، وأكلُهمُ التّراثَ الذي هو مالُ غيرِ آكلِه، وحُبُّهمُ المالَ حبًّا جمًّا، أي: لا ينبغي أن يكون الأمرُ كذلك في حِرصِكم على الدّنيا، وقَصْرِ همّتكم على تحصيلها، وجَمْعِها من حيثُ تهيَّأ من حلالٍ أو حرام، وتَوهُّمِ أن لا حساب ولا جزاءَ.

نُكْتَةُ تكرارِ أداةِ الرّدعِ:

لمّا كانت ﴿كَلَّآ﴾ الأولى في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ متعلَّقةً بردعِهم على جَعْلِهم إكرامَ الله تعالى لهم دليلًا على قُرْبِهم من الله، وأنَّ لهم حظوةً عنده، وجعلِهم قَدْرَ الله رزقَه عليهم دليلًا على إرادة إهانتِهم، فمناطُ الرّدع جعلُ الإنعامِ علامةً على إرادةِ الله إكرامَ المنعَم عليه، وجَعْلُ التّقتيرِ علامةً على إرادةِ الإهانة، ثمَّ ذَكَر أحوالَهم وأفعالَهم القبيحة التي لا يستحقّون بها الكرامةَ، جاءت ﴿كَلَّآ﴾ الثّانية في قولِه: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ لردعِهم عن أفعالِهم القبيحة، والإنكارِ على واقعِهم الذي هم عليه، وللإيذانِ بوجوبِ تَرْكِهم مثلَ هذه الأفعالِ وانتهائِهم عنها، فأداةُ ﴿كَلَّآ﴾ الأولى للرّدع عمّا اعتقدوه، والثّانية للرّدع عن أفعالِهم القبيحة.

الـــرَّدْعُ عـن المـعـتـقـدات الباطلة يُلحق بـــالـــرّدع عـن الأفعال القبيحة

بلاغة جملة الاستئناف بعد أداة الرّدع:

جاءت جملة ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ وما بعدها مع عاملِها في قولِه: ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ استئنافًا بطريق الوعيد، وتقدير الكلام: يتذكَّرُ الإنسانُ وأنّى له الذِّكرى إذا دكَّت الأرضُ دكًّا، وجاء ربُّك والملك صفًّا صفًّا. وهو استئناف ابتدائيٌّ انتُقِلَ به من تهديدهم بعذاب الدّنيا في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ إلى الوعيد بعذاب الآخرة، أي: إن أُخِّرَ عنهم عذابُ الدّنيا فإنَّ عذابًا ينتظرُهم ولا مفرَّ لهم منه يوم القيامةِ، والمقصود من الوعيد إنذارهم بأنّهم

تـعـلـيـل ردعِ الـكـافـريـن عن أفعالهم بذِكر التّهديد بوعيد الآخرة

يحين لهم يومٌ يتذكّرون فيه أفعالَهم القبيحةَ ويفيقون من غفلتِهم حين لا ينتفعون من تذكّرهم ولا من إفاقتِهم[1].

والاستئناف الابتدائيّ فيه معنى التّعليل للرّدع[2]، بمعنى أنَّهم إن لم ينتهوا عن هذه الأفعال فإنَّ العذابَ ينتظرهم ولا محيصَ لهم عنه. وفيه كذلك إنذارٌ لهم بأنَّه سيحينُ لهم يومٌ قريبٌ يفيقون فيه من غفلتِهم ويندمون حينَ لا تنفَعُ الإفاقةُ ولا ينفع النّدم.

دلالة استعمال الظّرف ﴿إِذَا﴾:

احتمال (إذا) الظّرفيّةَ المحضة أو الظّرفيّةَ المضمّنة معنى الشّرط

﴿إِذَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ ظرفُ زمانٍ وليست شرطيَّة[3]، وعبّر بها للدّلالة على أنَّ ما يذكر بعدها واقعٌ لامحالة مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [اللّيل: 1 - 2] ونظائرُه، ولِأنَّ ظرف الزّمان ﴿إِذَا﴾ يستعمل في الدّلالة على زمنٍ فيه تعظيم وتفخيم بما يقع فيه من عظائم الأمور في المستقبل، والمقصود التّذكير بما يقع من أحداثٍ عظام يوم القيامة والاستعداد لها قبل أن لا ينفع التّذكّر.

وتحتمل أن تكون ﴿إِذَا﴾ ظرفيَّةً مضمّنة معنى الشّرط، وجوابُها ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، والتّقدير: يومَ إذا دُكّت الأرض دكًا دكًا، ويوم إذ جاء ربّك والملكُ صفًا صفًا، ويوم إذ جيء بجهنّم يتذكّر الإنسانُ أعمالَه التي عملها في الدّنيا[4]، ولا نفعَ له من تذكّره. ونُكْتة مجيء ﴿إِذَا﴾ حينَئِذ دونَ (إن) هو لتضمّن ﴿إِذَا﴾ معنى الظّرفيّة المناسبِ لسياق الكلام، في الدّلالة على هول ذلك الزّمان بهول ما يقع فيه من أحداث، وللإيذانِ بالقطع في وقوع الشّرط وهو دكُّ الأرضِ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 335.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 9/ 157.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 264، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 475.
(4) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 31/ 436.

دلالة تقديم الظّرف:

البَدء بالظّرفِ تفخيمٌ لما بعدَه بتشويق المخاطَب إلى سماعه

تعلَّق الظّرفُ بفعل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾، بتقدير: يتذكّر الإنسانُ وأنَّى له الذّكرى إذا دكَّتِ الأرضُ دكًّا، وتقديمُ الظّرف ﴿إِذَا﴾ للاهتمامِ والعناية بالمقدَّم، لِما في الجمل المقدَّمة من ذِكر الأحداث العِظام، مع ما في الإطناب من التّشويق ليحصلَ الإجمالُ ثمَّ التّفصيل[1].

نُكتةُ استعمالِ مفردة ﴿دُكَّتِ﴾:

تصوير مشهد تفتيت الأرض وتفريقها إشارةً إلى غفلة من يحرص على جمعها

آثَر النّظمُ الكريم استعمالَ مفردة الدّكِّ في قوله تعالى: ﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾؛ لأنَّ الدّكَّ هو حطُّ المرتفع عن الأرضِ، ودَقُّه دقًّا شديدًا بحيثُ يَكسِرُ الشَّيءَ المَدقوقَ ويُفتِّتُه، فأفهمت المفردةُ تكسيرَ كلِّ ما على الأرضِ وتحطيمَه بحيثُ يكون ما عليها مدقوقًا مفتّتًا، فلا يبقى شيءٌ على الأرضِ مرتفعًا؛ فتكون الأرض مستويةً، والمقصود هدمُ كلِّ ما عليها بالكليَّة بطريق الدّكِّ والتّفتيت حتَّى تكون مستويةً، ونظيرُ هذا قولُه تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ [الحاقّة: 14] والتّعبير بالدّكِّ في سياق الوعيد أبلغُ من غيرِه لِما يشعر به اللّفظ من الحطمِ والتّكسير والتّفتيت المناسبِ لتهويل ذلك اليوم.

كما يُناسب استعمالَ مفردة الدّكِّ الإشارةُ الى أنَّ ما بين أيدي المشركين من متاع الحياة الدّنيا بقصدِ التّفاخر والتّباهي سيتحوَّل إلى حطام مُستوٍ في الأرضِ، والذي هذا حالُه لا يستحقّ الحُبّ الجَمَّ، ولا جمعَ الغَمِّ، بل هي الآخرة دار القرار.

غرض بناء فعل ﴿دُكَّتِ﴾ للمفعول:

بيانُ الحَدَث وتسليطُ الأنظار صَوبَه

جاء التّعبيرُ بصيغة المبني للمفعول ﴿دُكَّتِ﴾ لما أنَّ المقصود بيانُ الحَدَث وتسليطُ الأنظار صَوبَه، لا ذِكرُ مَن أوقعَه، وهي طريقة القرآن من مثل: ﴿رُجَّتِ﴾ [الواقعة: 4]، و﴿وَبُسَّتِ﴾ [الواقعة: 5]، و﴿نُفِخَ﴾ [الحاقة: 13].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 338.

معنى تعريف لفظ ﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾:

(أل) في لفظ ﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾ عهديَّة، وهي هذه الأرض التي يعيش النّاس عليها، فسيقع فعلُ الدّكِّ عليها جميعِها، فلا يسلم منه شيءٌ.

فائدة تكرار لفظ ﴿دَكّٗا دَكّٗا﴾، واحتمالاتُها الدّلاليّة:

تكرارُ لفظَي ﴿دَكّٗا دَكّٗا﴾ يحتمل النّصب على الحالِ بمجموع اللّفظين[1]، وذلك للدّلالة على استيعاب الدّكِّ لجميع ما على الأرضِ، فلا يُقصَدُ بالدّكِّ الثّاني العَدُّ ولا التّأكيدُ، والعرب تُكرِّرُ اللّفظَ مرتين، فتستوعبُ تفصيلَ جميعِ جنسِه باعتبار المعنى الذي دلَّ عليه اللّفظ المُكرَّر، نظيرَ قولِهم: بيّنت له الكتابَ بابًا بابًا، أي: مستوعِبًا كلَّ تفاصيلِه. فالمُراد من مجيء ﴿دَكّٗا دَكّٗا﴾ بصيغة التّكرير بيانُ استمرارِ الدّكِّ وتتابعِه واستيعابِه، والمعنى: إذا دُكَّتِ الأرضُ دكًّا متتابعًا واستمرَّ حتّى انكسر ودُقَّ كلُّ ما على وجهها من جبال وأبنية وقصور وغيرها، وسويّت الجبالُ والتّلال بالأرضِ، فصارت قاعًا صفصفًا لا ترى فيها عِوَجًا ولا أمتًا[2].

من أساليب العرب أنّها تُكَرِّرُ اللّفظَ مَرّتَين، فتستوعبُ تفصيلَ جميعِ جنسه

ويحتمل أن يكون مجموع المصدرين ﴿دَكّٗا دَكّٗا﴾ في تأويل مفردٍ منصوب على المفعول المطلق المبيّن لنَوعِه، أي: دكّ من نوع الذي يعقب بعضُه بعضًا[3]، وهو قريب من معنى توجيه ﴿دَكّٗا دَكّٗا﴾ على الحال.

ويحتمل أن يكون ﴿دَكّٗا﴾ الأوّل مصدرًا مؤكِّدًا لعاملِه، أي: للفعلِ ﴿دُكَّتِ﴾، و﴿دَكّٗا﴾ الثّاني تأكيد للأوّل[4]. وسبب ورود

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 475، والسّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 10/ 791.

(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 751، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 158، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 311، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 9/ 157.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 336.

(4) أبو حفص النّسفيّ، التّيسير في التّفسير: 15/ 349، والسّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 10/ 791، والقنوجيّ، فتح البيان: 15/ 229.

التّأكيد هو أنَّه لمّا كان دَكُّ الأرضِ أمرًا خارقًا للعادةِ، وكان المقام مقتضيًا تحقيقَ وقوعِه وتقريرَه ونفيَ أن يكون على سبيل المجاز أو المبالغة؛ أكَّد الفعلَ فقال: ﴿دَكًّا﴾ ثمَّ كرّره بلفظ ﴿دَكًّا﴾ الثّاني؛ لتأكيد الدّكِّ وتقريرِه، فالغرضُ من ورود التّأكيد بالمصدر رفعُ احتمال المجاز، بمعنى أنَّه دكٌّ حقيقيٌّ، فـ﴿دَكًّا﴾ الثّاني منصوب على التّأكيد اللّفظيّ للمصدرِ ﴿دَكًّا﴾ الأوّل؛ لزيادة تحقيق إرادة الدّكّ الحقيقي وتقريرِه في نفوس المخاطَبين، لأنَّ دكَّ الأرضِ كلِّها وتسويتها أمر عظيم عجيب، فلِغرابتِه وعِظَمِه وهَولِه اقتضى إثباتُه بطريق التّأكيد، والوجه الأوّل أوفى بحقِّ البلاغة؛ فإنَّ التّأكيد ورفعَ المجاز حاصلٌ بـ﴿دَكًّا﴾ الأوّل[1]، وأيًّا ما كان فالدّكُّ المذكور هو عبارة عمّا يُعرَضُ للأرضِ عند النّفخة الثّانية.

بلاغة إسناد المجيء إلى لفظ الرّبوبيّة:

تعظيم شأنِ القيامةِ بظهور آياتِ الله تعالى القاهرةِ لخَلْقِه

إسناد المجيء إلى الله تعالى في قولِه تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ يحتمل أن يكون على طريق الاستعارة التّمثيليَّة، فشَبَّه ما يظهر من آياتِ قدرتِه سبحانه وآثارِ قَهْرِه لخَلْقِه جميعًا في ذلك اليوم، بما يظهر عند مجيء السّلطان القاهر وحضورِه مع وزرائِه وجنودِه، فذكر ما هو مستعمَل في الهيئة المُشَبَّه بها، وأُريدَ الهيئة المشبَّهة توضيحًا للمعقول بالمحسوس؛ تقريبًا للأمر إلى أذهانِ المخاطَبين[2].

أو يكون على الاستعارة التّصريحيَّة التّبعيَّة بتشبيه ابتداءِ حساب الله تعالى للعبادِ بمجيئِه.

ويحتمل أن يكون الإسنادُ على طريق المجاز العقليِّ، أي: جاء قضاءُ ربِّك أو جاء أمرُ ربِّك، أي: لفصلِ القضاء بين الخلقِ بالحساب.

وهذه الآية من آيات الصّفات التي سكتَ عنها وعن مثلها كثيرٌ من

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 337.

(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 311، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 9/ 157.

العلماء، وأجْرَوها كما جاءت، من غير تكييف ولا تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل، وقالوا: يلزمنا الإيمانُ بها وإجراؤها على ظاهرها.

بلاغة التّعبير بعنوان الرّبوبيّة:

تشريف النّبيّ وتعظيمه بإعطائه الوظيفة العظمى في اليوم الجليل

آثَر النّظمُ الكريم التّعبيرَ بعنوان الرّبوبيّة في قولِه تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ المضافِ إلى ضمير الخطاب، والمقصودُ به سيّدنا محمّد ﷺ؛ للإشعار بظهور إحسانِ الله تعالى وكرمِه على نبيِّه محمَّدٍ ﷺ في ذلك الموقفِ المَهول الرّهيب، ففيه تخصيصٌ لنبيِّه ﷺ بإحسانِه ولطفِه وظهور كرامتِه عند ربِّه.

نوع الواو ودلالتُها:

مجيء الملائكة يوم القيامة بمعنى إتيانِهم وحضورِهم على الحقيقة

الواو في قولِه تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ عطفت (المَلَكُ) على ﴿رَبُّكَ﴾، فيكون الفعل (جاءَ) متعلِّقًا بالمعطوف والمعطوف عليه على تقدير تكرار العامل، كما هو شأنُ عطفِ المفردات، وتقدير الكلامِ: وجاءَ ربُّك وجاء الملك، ومجيءُ المَلَكِ على معنى إتيانِهم، أي: يكون على حقيقتِه، ولا استعارةَ فيه ولا مجازَ، فيكون (جاءَ) قدِ اعتُبِر فيه المجازُ في الإسناد الأوّل، والحقيقةُ في الإسناد الثّاني عند ذكر المعطوف، ويُحتمل أن يكون المرادُ من مجيء المَلَكِ حضورَهم جميعًا، فيكون من المجاز كذلك.

معنى تعريف لفظ (المَلَكُ):

اللّفظُ يعمُّ جميعَ الملائكة

لفظ (المَلَكُ) اسم جنسٍ، و(أل) فيه للجنسِ؛ لتفيد الاستغراق، فيعمُّ اللّفظُ جميعَ الملائكة، واختير المُفردُ دون أن يقال: وجاء ربُّك والملائكة؛ لأنَّ استغراقَ المفرد أشمل[1]، كما أنَّ التّعبير باسم الجنس المُذكّر مناسبٌ لمقام الهيبة والرّهبة.

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 263.

دلالة تركيب ﴿صَفًّا صَفًّا﴾:

مجيء الملائكة مصطفّين مرتّبين فيه إشعارٌ بالاستعداد والهيبة والتّرقّب

تركيب ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ حالٌ، قُصِد به أنَّ الملائكة يجيئون على حالِ كونِهم مصطفّين صفًا بعدَ صفٍّ، أو صفًّا خلفَ صفٍّ على حسبِ مراتبِهم ومقامِهم، فلكلِّ صفٍّ منهم مكانٌ معلوم[1]. ولو قيل: والملك صفًّا، من غير تكرار لكان التّقدير: وجاء المَلَكُ ذوي صفٍّ، ولأفادَ أنَّهم يَجيئون جميعُهم صفًّا واحدًا، فلمّا كرّر وقال: ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ أفاد أنَّهم يجيئون مصطفّين صفًّا بعد صفٍّ، فجميعُ الملائكة يجيئون في حالةِ اصطفافٍ مرتَّبٍ. ففيه تصوير لحالة الاستعداد والهيبة والتّرقّب. وفي مجيء الحال من قوله: (المَلَكُ) دلالةٌ على جوازِ إتيانِ الحالِ من المعطوفِ فقط دونَ المعطوف عليه.

نوع الواو ودلالتُها:

الواو في قولِه ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ﴾ عاطفة للجملة على ﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾، فتكون ﴿إِذَا﴾ داخلةً في حيّز المعطوف كذلك، والتّقدير: وإذا جيء يومَئِذٍ بجهنَّم.

نُكْتَة تنوّعِ صيغة فعلِ المَجيء بتنوّع الإسناد:

إظهارُ عِظَم الموقفِ وتفخيمُ المشهد يزرع في قلوب العِباد الهيبةَ والرّهبة

تنوّع التّعبير بفعل المَجيء بتنوّع الإسناد، فقد ورد بصيغة الفعل المبنيّ للفاعل عند إسناده إلى اللّه تعالى وإلى المَلَكِ في قولِه تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، وورد بصيغة المبنيّ للمفعول في قولِه: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾، والسّبب هو أنَّه عند ذِكر المَلَك الواحد الأحد وذِكر جنودِه عبّر بإسناد المجيء إليه؛ لتفخيم الموقف وتعظيم المشهد، ولمّا ذَكر جهنَّم عبّر بصيغة المبني للمفعول إشعارًا بأنَّها لا تنتقل بنفسِها، بل ينقلها ناقلٌ ويجيء بها جاءٍ، فتُجَرُّ، فهي تأتمر بأمر آمرِها، كما أنَّ النّظم جرى على عادتِه في التّعبير بصيغة

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 9/ 157، والآلوسي، روح المعاني: 5/ 343، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 337.

المبنيّ للمفعول في قوله: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾؛ ترهيبًا وتخويفًا للمخاطَبين ليكون تركيزهم على الحَدَثِ دون الفاعل له، واشترك الفعلان في تعظيم الموقف وتفخيم المشهد.

دلالة إضافة يوم للظّرف:

أُضيف ظرفُ الزّمان (يَوْمَ) إلى اسم الزّمان (إذْ) في قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ ليكون ظرفًا للفعل (جيءَ)؛ لزيادة تقرير تهويل الموقفِ في ذلك الزّمان، وللإشعارِ بعظَم ما يقع فيه.

دلالة تنوين العِوض:

تنوين العِوض في المضاف إليه من قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ هو عوض عن جملةٍ مقدّرةٍ تعود إلى ما قبله، والتّقدير: وجيء يوم إذ جاء ربُّك والملك صفًّا صفًّا بجهنَّم.

نوع الباء ودلالتُها:

الباء في قولِه تعالى: ﴿بِجَهَنَّمَۚ﴾ للإلصاق، للدّلالة على مُكنة من يجيء بها وعدمِ تفلّتها منه، وهو ما يدلُّ على عظيم شأن مَن يجيء بجهنّم في ذلك الموقف العظيم.

نُكْتَة التّعبيرِ بلفظ (جَهَنَّمَ):

(جَـهَـنَّـمَ) اسم علَمٍ على النّار، وهي نارٌ عظيمةٌ سحيقة عميقة مظلمةٌ

جاء التّعبير بلفظ (جَهَنَّمَ) وهو اسم علَمٍ على النّار التي تكون يوم القيامة؛ لبيان عظَم العذاب الذي ينتظرهم، فذِكر (جَهَنَّمَ) المأخوذةِ من الجَهْمَةِ، أي: الظُّلمةُ والسَّوادُ؛ للدّلالةِ على أنَّها نارٌ بعيدة القعرِ عميقة جدًّا، وكلُّها سوادٌ وظلمةٌ، ويحتمل أنَّها مأخوذةٌ من الجُهومة بمعنى الغِلظة؛ للإيذان بغِلَظ أمرِها في العذاب[1]، ولا يمتنع الجمع بين هذه المعاني، فعُمْقُها سحيق، وعذابُها غليظ، وكلُّها سواد وظلمة.

(1) الواحديّ، التّفسير البسيط: 9/ 132، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (جهم).

نُكْتَة ذِكرِ (جَهَنَّمَ) دون (النّار):

التّصريح بالمجيء بجهنّم كلِّها لا بعضِها وهو النّار

لمّا كان السّياق في مقام وعيد الكافرين المتهافتين على الدّنيا ونعيمها، ناسبَ التّعبيرُ بلفظ اسم العلَم الدّالِّ على نار يوم القيامة (جَهَنَّمَ)؛ للإشارة إلى أنّها إذا جيء بها يعرفونها، ولأنَّ التّعبير بـ(جَهَنَّمَ)؛ هو الذي عبّر به في سياق ذكر الوعيد، فقال تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يس: 63]، ولو قال: (النّار) لتبادر إلى الذّهن أنّه سيُؤتى ببعض جهنّم، وهو النّار، وهو ما قد يتعارض مع سياق التّهويل والتّفخيم، فأتى بالاسم العَلَم لبيان أنّه يُجاء بها، وهو ما يُقوّي القولَ بالحقيقة.

توجيه إعراب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ودلالتُه:

يتعيّن نوع البدلِ بتضمين الشّرط في (إذا) الظّرفيّة من عدمه

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في قولِه تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ﴾ بدلُ الكلِّ من ظرف الزّمان ﴿إِذَا﴾[1]، وفائدةُ مجيء البدل بإعادةِ ما هو بمعنى ﴿إِذَا﴾ كمالُ تقريرِ الأمرِ، وفَرطُ الإيضاح والبيان، ولزيادة الرّبط مع طول الفصل بالجملة التي أُضيف إليها ﴿إِذَا﴾[2]. وهذا التّوجيه هو على القول الرّاجح في أن تكون ﴿إِذَا﴾ ظرفيَّةً مجرّدة من معنى الشّرط، وعاملُها الفعل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾، وعلى القول بأنَّ ﴿إِذَا﴾ ظرفيَّةٌ مضمّنة معنى الشّرط وجوابُها ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، يكون ظرفُ الزّمان (يَوْمَ) في قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدلَ اشتمال من ﴿إِذَا﴾.

بلاغة الكناية في لفظ ﴿يَتَذَكَّرُ﴾:

تَذَكُّرُ الكافرِ يومَ القيامة أعمالَه كنايةٌ عن شديد النّدم وعظيمِ الألم

لمّا كان التَّذكّرُ المذكور في قولِه تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ﴾ حاصلًا إذا دكّت الأرضُ دكًّا، وجاء ربُّك والمَلَكُ صفًّا صفًّا، وفي وقت مجيء جهنَّم ورؤيتِها حقيقةً، كان تذكّر الإنسان لطُغيانِه وعصيانِه على معنى الاتّعاظ، ليلزمَ منه تلهّفُه على ما فرَّط في جنب الله من

(1) العكبَريّ، التّبيان في إعراب القرآن: 2/ 1286.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 264، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 338.

التَّقصير في حقوقه، ودلَّت مفردةُ التّذكّر على استحضار ما كان في سابق الأوان، كأنّما تُعرض مشاهدُه في ناظري الإنسان، فهي كناية عن شديد النّدم وعظيمِ الألم.

نُكتَة التّعبير بصيغة المضارع:

جاء التّعبير بصيغة المضارع ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ لتصوير مشهد النّدم والحسرة، في تجدُّد التّذكر ساعةً تِلو أخرى، حتى يُصبح التّذكُّرُ عذابًا بين يدي العذاب.

بلاغة العدول عن الخطاب إلى الغَيبة بذِكر الإنسان:

لمّا كانت جملة ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ استئنافيَّةً مضمّنةً معنى التّعليل لِما قبلها، ناسبَ العدولُ عن الخطابِ، فلم يقل: (يومئذٍ تتذكّرون)، والعودُ إلى ذِكر الإنسان بمجيء اللّفظ بصيغة العموم؛ فيكون المعنى عامًّا؛ ليشملَ اللّفظ كلَّ إنسانٍ كافرٍ، ويدخلَ فيه الكفّارُ المخاطبون بجملة ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ وما بعدَها دخولًا أوّليًّا، ونُكْتَةُ العَوْدِ إلى ذِكر الإنسان بالغَيبة زيادةُ التّحسير، وربطُ الأمرِ بالإنسان من حيثُ هو إنسان، ولمناسبةٍ بديعة وهي أنَّ من توجيهات تسمية الإنسان بالإنسان كثرةَ النّسيان، فكان ذِكرُ التّذكُّر لمن أكثر من النّسيان مناسبًا أشدَّ المناسبةِ في سياق النّدم والحَسْرة.

مناسبة لفظ الإنسان المأخوذ من كثرة النّسيان لمعنى التّذكّر

معنى تعريفِ لفظ ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾:

(أل) في ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ للعهد، فيكون المقصودُ به هو المذكور في قولِه: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾، وهو الإنسانُ الكافرُ، فهو إظهارٌ في مقام الإضمار، وسببُ العدول إلى الإظهار هو بُعدُ معادِ الضّمير[1]، وليكونَ اللّفظُ على معنى العموم؛ ليَشملَ كلَّ إنسانٍ يفعل هذه الأفعالَ القبيحة ويُؤْثِرُ الحياة الدّنيا على الآخرة.

إذا تباعدتِ الألفاظُ حَسُنَ الإظهارُ ودلَّ على براعة المعنى

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 338.

نوع الواو ودلالتُها:

احتمال الواو للحالية والاعتراض تورِّث قوّةَ النّدم على ترك العمل

الواو في قولِه: ﴿وَأَنَّىٰ﴾ حاليَّةٌ، فتكون جملة (أنَّى لَهُ الذِّكرى) حالًا من الفاعل ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾، ولمّا كان الحال على معنى اقترانِه بصاحبِه وكان بمعنى (في)؛ أفاد أنَّ المعنى: يومئذٍ يتذكّر الإنسانُ والحالُ المصاحِبُ له والذي لا يفارقه هو من أين له أن تنفعه الذّكرى؟ فالمراد أنَّ الإنسان في حالِ تذكّره يعلم أنَّ تذكّره لا ينفعُه، فلا يفرح بتذكّره ولا يرجو شيئًا، بل هو في حسرةٍ وندامة في حالِ تذكّره، كما تحتمل الواو أن تكون استئنافيَّةً وجملة (أنَّى لَهُ الذِّكرى) اعتراضيَّةً بين جملة ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ وجملة ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾، وجيء بالاعتراضِ لتحقيقِ أنَّه ليسَ يتذكرُ حقيقةً لخُلوِّه من الفائدة وعَرائِه عن الجَدوى بسبب عدمِ وقوعِه في أوانه ووقتِه[1]، والمعنيان متقاربان في توريث النّدامة.

بلاغة الاستفهام وغرضُه في نفي التّذكّر بعد إثباته:

التّذكّر المُثْبَتُ هو ما يخطر في الأذهان، والمنفي هو منفعة التّذكّر

جاء الاستفهامُ بأداة (أنَّى) المفيدةِ نفيَ التّذكر، بعد إثبات التّذكر في قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾؛ وذلك أنّها لا تنفي التّذكرَ، بل تنفي فائدتَه، فهو تذكُّر الحسرةِ والنّدم، لا تذكُّر الاعتبارِ والاتّعاظِ والبُعدِ عن الخطأ، ولهذا جاء النّفيُ بطريق الإنكار بصيغة اسم الاستفهام (أنَّى)، أي: من أين له الذّكرى وكيف له ذلك؟ للإشارة إلى استحالة حصول الانتفاع من الذّكرى، فالمنفيُّ هو المنفعة، والمُثبتُ هو التّذكّر الظّاهريّ، والقرينة هو أنَّ الذّكرى جاءت بعد فوات أوانها، فلا منافاةَ بين إثبات التّذكّر ونفيه؛ لأنَّ المعنى: يوجد من الإنسان صورةُ التّذكّر، ولكنَّ هذا التّذكّر في حُكم العَدَمِ لفقد نفعِه[2].

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 9/ 158، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 378.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 265، وابن التّمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 264.

نوع اللّام ودلالتُها:

لام الأجل والعاقبة تفيد ترتّبَ ما بعدها على ما قبلها

اللّام في قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ للأجل، أي: وأنّى لأجله يكون التّذكُّر، أو أنى تكون عاقبةُ التّذكّر نافعةً، ولذلك سمّاها بعضُهم بأنّها لام النّفع[1]، وهي العاقبة والأجل، أي: مقتضى الأجل والعاقبة تحقيقُ ما قبلها فيما بعدَها، وقد قدّر الزّمخشريّ مضافًا، أي: وأنَّى له منفعةُ التّذكّر[2]، وعلى هذا فلا حاجةَ إلى تقدير الزّمخشريّ لمضاف في قولِه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ لأنَّ اللّام للنّفع، فتُغْني عن المضاف، ويكون الكلامُ على ظاهره من غير حذفٍ ولا تقدير[3].

غرض تقديم ﴿لَهُ﴾ على المبتدأ:

قُدِّمَ الجارُّ والمجرور ﴿لَهُ﴾ الذي هو معمول اسم الاستفهام (أنَّى) على المبتدأ ﴿ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ للاهتمام بموضعِ الإنكار، فهو محطُّ النّظر.

نُكْتَة التّعبير بالذّكرى دونَ التّذكّر:

نفي الذّكرى أعمُّ وأبلغ من نفي التّذكّر

جاء التّعبيرُ بالذّكرى في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ بصيغة اسم المصدر، ولم يقل: (وأنَّى له التّذكّر)، مع أنَّ الفعل جاء بصيغة التّذكّر في قولِه: ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، والنّكتة فيه الإشارةُ إلى أنَّ المنفيَّ هو الحاصلُ من المصدر، وهو الاتّعاظ والانتفاع من الذّكرى، كما أنَّ في التّعبير بلفظ ﴿ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ إيماءً إلى أنَّه لم ينتفع بالقرآن، فإنَّ القرآن هو الذّكرى؛ كما قال تعالى: ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾ [عبس: 4]؛ لأنَّهُ يُذَكِّرُ النّاسَ بما يغفلون عنه[4].

معنى تعريف لفظ ﴿ٱلذِّكۡرَىٰ﴾:

(أل) في لفظ ﴿ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ جنسيَّة، فيشمل اللّفظُ كلَّ ما

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 265.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 752.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 265.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 107.

يحصل به التّذكّر بمعنى الانتفاع والاتّعاظ به، ويدخل فيه القرآن دخولًا أوّليًّا.

نُكْتَة فصلِ جملة ﴿يَقُولُ﴾ عن السّابق:

قولُ الإنسان يوم القيامة بيانٌ لما يجول في نفسه من ندامة وحسرة

إن كان قول الإنسان يوم القيامة باللّسان تحسُّرًا وندامةً، كما هو الظّاهر، فتكون جملة ﴿يَقُولُ﴾ بدلَ اشتمالٍ من ﴿يَتَذَكَّرُ﴾؛ فإنَّ تذكّره مشتمل على تحسُّرٍ وندامةٍ، فالفصل لكمال الاتّصال، أو استئنافًا وقع جوابًا عن سؤالٍ نشأ منْهُ، كأنَّه قيلَ: ماذا يقولُ عندَ تذكّرِه؟ فقيلَ: يقولُ يا ليتني عملتُ لأجل حياتي هذِهِ، أو وقتَ حياتي في الدُّنيا أعمالًا صالحةً أنتفعُ بَها اليومَ[1]، فالفصلُ لشِبه كمالِ الاتّصال.

كما يُحتمل أن تكون الجملة حالًا من ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾، وإن كان القولُ مضمرًا في نفسِه، فتكون الجملة تفسيرًا وبيانًا لجملة ﴿يَتَذَكَّرُ﴾، فيكون قوله: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ حكايةً لتندُّمِه وحسرتِه على ما فرطَ منه حين لا ينفعه النّدم عند وقوع العذاب[2].

نُكْتَة التّعبير بالقول دونَ النّداء:

القول بيانٌ لندم الإنسان، والنّداء رفعُ الصّوت لإعلام النّاس، والأنسب الأوّل

جاء التّعبيرُ بمفردة ﴿يَقُولُ﴾ دون (يُنادي)؛ للإيذانِ بإثبات القولِ له ونسبته لنفسِه، وللإشعار بأنَّ ما يقولُه مطابقٌ لِما يصوّره في نفسِه وكونِه ناشئًا عن اعتقاد، وليس كذلك التّعبير بفعل (ينادي)، فقد ينادي المُنادي بأمرٍ آمرٍ دونَ أن يكون معبِّرًا عمّا يختلجُ في نفسِه، والسّياق سياقُ ندم، فالأوْلَى التّعبيرُ بالقول لا بالنّداء؛ لأنَّ القول بيانٌ لما يجول في النَّفس، وقد يقع القولُ من الإنسان لنفسه دونَ رفعِ الصّوت، بل قد يقع الكلام نفسيًّا، بخلاف النّداء فهو رفع صوتٍ لإخبار الآخرين، ولا مناسبةَ له هنا.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 9/ 158.
(2) المنتجب الهمذانيّ، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 6/ 397.

نُكْتَة التّعبيرِ بصيغة المضارع:

جاء التّعبير بصيغة المضارع ﴿يَقُولُ﴾ للإشعار بتكرّر قولِه منه وتجدّده، وتصوير للحالة النفسية المسيطرة على حال الكافر يوم القيامة، فهو يقول بصوت عالٍ ومنخفض ونفسيّ.

بلاغة تركيب ﴿يَٰلَيْتَنِي﴾:

النّداء للتّحسّر وتخفيفِ الثّقلِ النّفسيّ، لا لحَمْلِه على حقيقته

(يا) في قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي﴾ حرفُ نداء يُقْصَد به في الأصل تنبيهُ المخاطَب، وجيء به هنا اهتمامًا بهذا التّمنّي، بقصد تلهّف الكافر في تمنّيه وإظهار ندامتِه، و(لَيْتَ) حرفُ تمنٍّ يتولَّد منه التّندُّم والتّحسّر على ما فاتَ من الأفعال والأقوال، فيكون المرادُ من ﴿يَٰلَيْتَنِي﴾ إظهارَ التّحسّرِ والتّندّم على ما فوّت وضيَّعَ من الأعمال الصّالحة، وعلى ما فعل من الأعمال القبيحة. وأصلُ قولِهم: (يا لَيْتَني) أنَّه تنزيلٌ للكلمة منزلةَ العاقل الذي يُطلَبُ حضورُه للحاجة إليه؛ لأنَّ النّداء يكون لمن يعقل ويعلم، فكأنَّه يخاطبُ كلمة (لَيْتَ) بما تتضمّنه من معنى التّنديم، يقولُ: احضري فهذا أوانُكِ ومقامُك. والتّعبير بصيغة النّداء للإشارة إلى استحالة حصول المُتمنَّى.

دلالة لفظ ﴿قَدَّمْتُ﴾:

النّدمُ على عدم تقديم العمل الصّالح يدلُّ على تقديم الضّارّ من الأعمال

آثَر النّظم الكريم التّعبيرَ بلفظ ﴿قَدَّمْتُ﴾ للدّلالة على تمنّي سبقِ الأعمال والأقوال قبلَ وصولِه الآخرةَ، والحسابِ عليها، فإنَّ تقديم الشّيء هو فعلُه قبلَ وقتِ الحاجة إليه[1]، أي: إنَّه تمنّى أن لو سبق عملُ الخير في الدّنيا ليَجدَه عند وصولِه الآخرة، فإنَّ تقديم العمل هو فعله ليجدَ صاحبُه ثوابَه وثمرتَه عند وصولِه، فدلّ اللّفظ على خلاف ذلك، وأنَّه لم يُقدِّم ما ينفعُه في الآخرة.

(1) الرّاغب، المفردات: (قدم).

بلاغة حذف مفعول فعل ﴿قَدَّمْتُ﴾:

غرض الحسرة استيعابُ أيِّ عملٍ من شأنه رفعُ شأن المتحسِّر في الآخرة

حُذِفَ مفعولُ الفعل ﴿قَدَّمْتُ﴾ لإفادة العموم، والمعنى: يا ليتني قدّمت الخير والإيمانَ، والقصدُ من العموم أنَّه تمنّى أن لو قدَّم أيَّ عملٍ صالح مبنيّ على الإيمان في حياتِه الدّنيا، ولو كان قليلًا لأجل حياتِه في الآخرة، ففي حذف المفعول تقريرٌ للتّحسّر والنّدامة، وتقديرُ المحذوف بكونه أعمالًا صالحة مفهوم من السّياق.

نوع اللّام ودلالتُها:

معنى اللّام تابعٌ لمعنى الحياة فإذا كانت الآخرة فالأجلُ، وإن كانت الدّنيا فالظّرفيّة

اللّام في ﴿لِحَيَاتِي﴾ إمّا بمعنى لأجلِ، أي: لأجل حياتي هذه، والمعنى: يا ليتني قدّمت لأجل حياتي في الآخرة، وإمّا بمعنى التّأقيت وتستلزم الظّرفيَّة، كما يُقال: جئت لطُلوع الشّمس، والمعنى: يا ليتني قدمتُ الأعمال الصّالحةَ لوقتِ حياتي في الدّنيا[1]، بمعنى أنَّه تمنَّى أنْ لو عمل عملًا صالحًا في حياته. فيختلف معنى اللّام بحسب معنى (حَياتي). فإذا كان المراد بالحياة الآخرة فاللّام للأجل، أي: يا ليتني قدمت لأجل حياتي الآخرة، وإن كان المرادُ بالحياة الدّنيا فاللّام بمعنى الظّرفيّة، أي: يا ليتني قدمت في حياتي الدّنيا.

براعة استعمال مفردة (حَياتي) دون (آخرتي):

الحياةُ الحقيقيّة هي الآخرةُ، والدّنيا وقتُ اختبارٍ وعمل

على القول بأنَّ الحياة هي الآخرة، فيُسأل عن نُكتَةِ قول الكافر: ﴿لِحَيَاتِي﴾ دون (لآخِرتي)؟ وذلك للإشعار بأنَّ كلَّ ما يقدّمه الإنسانُ من خيرٍ في الدّنيا إنّما هو من أجل الانتفاع به والتّمتّع به في حياتِه في الآخرة، فالمقصودُ: أنَّ الأعمال الصّالحة في الدّنيا تظهر آثارُها في حياتِه في الآخرة، وذِكر (حياتي) يدلُّ على أنَّ الكافر فهِم أنَّ ما فيه يوم القيامة هو حياته، وليس ما كان يعيشه في الدنيا، فتلك ليست بحياة له، بل هي وقت اختبارٍ وابتلاء.

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 752، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 311، وابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 20/ 332، والشّوكانيّ، فتح القدير: 5/ 536.

دلالة إضافة (حَياةِ) إلى الياء:

الحياة المُعتبرة للإنسان التي ينتمي إليها على الحقيقة هي حياةُ الآخرة

آثَر النّظم الكريم إضافةَ الحياة إلى ضمير المتكلّم (حياتي)، ولم يقل: (يا ليتني قدّمت لهذه الحياة) بعد أن رآها، على القول بأنَّ الحياة هي الآخرة؛ وذلك للإشارة إلى أنَّ الحياة التي تَخُصُّ المتكلِّم وتعنيه هي الدّار الآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ [العنكبوت: 64]، أي: لَهيَ الحَياةُ[1]. فالحياة المعتبَرةُ التي تستحِقُّ الانتسابَ هي حياة الآخرة، فما قبلَها ممّا كان في الدنيا لم تكن الحياة التي تستحقُّ أنْ تسمّى حياةً، فضلًا أن تَخُصّ المتكلّمَ، وكأنَّه يتبرأ من الحياة الدّنيا ولا يعتبر إلّا الحياةَ الآخِرة.

نوع الفاء ودلالتُها:

لا يكون العذاب إلّا بعد تحقّق الكافر من ذنبه واعترافِه به

يحتمل أن تكون الفاء في قولِه: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ﴾ تفريعيَّة؛ لأنَّ ﴿إِذَا﴾ في قولِه: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ ظرفيَّةٌ مجرّدةٌ من معنى الشّرط كما تقدَّم، بمعنى أنَّه يتفرَّع على يوم إذ يكون من الأحوال الباهرة العظيمة وما يقوله الإنسانُ تحسّرًا وندامةً أنَّه لا يعذِّبُ عذابَه أحدٌ. فيظْهَر للنّاس هذا الأمرُ ويشهدونه.

وتحتمل أن تكون الفاءُ رابطةً لجُملةِ ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ بجملة ﴿دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ لِما في ﴿إِذَا﴾ من معنى الشّرط[2].

نُكْتَة تكرار (يَوْمَئِذٍ):

كُرِّرَ لفظ (يَوْمَئِذٍ) مع اختلاف المعنى بما يدلُّ عليه تنوين العِوض، للإشارة إلى تقرير تهويلِ ذلك اليوم وفخامتِه بما يقع فيه من هولِ العذاب والعقاب.

دلالة تنوين العِوض:

تنوين العِوَض اختزالٌ للمشهد في حرف

لمّا أفادت الفاء في قولِه: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ﴾ التّفريعَ على ما تقدَّم، كان

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 160.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 339.

التّنوين في (إذٍ) عوضًا عن مفهوم ما تقدَّم، والتّقدير: يومَ إذْ يكونُ ما ذُكِر من الأحوالِ والأقوال، أي: من الأحوال التي تقع في ذلك اليوم من دَكِّ الأرضِ وما يتلوه، ومن الأقوال التي يقولها الكافر حسرةً وندامةً على ما فرّط من الإيمان وفعلِ الخير.

نُكْتَةُ إيثارِ أسلوب النّفي على الإثبات:

نفي شدّةِ كلِّ عذاب ثمّ إثباتها لعذاب الله أوقعُ في التّرهيب

أوثِر أسلوبُ النّفي في التّعبير عن نفي مماثلة عذابِ الله تعالى لأيِّ عذابٍ في قوله تعالى: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾؛ فلم يقل: (فيومئذٍ عذاب الله عظيم أو شديد)؛ وذلك لأنَّ السّياق في بيان إظهار قَهْرِه تعالى ومُلْكِه في ذلك اليوم لجميع الأشهاد، وأسلوب النّفي يُفيد انتفاءَ الأمرِ عن غيرِه، ومِن ثمَّ إثباتُه لله تعالى، فيكون أبلغَ في الوصفِ بحسب المقام.

مناسبة مفردة العذابِ دون العقاب:

سياق بيانِ عذاب الكافرين تُناسِبُه مفردةُ العذاب في الدّنيا والآخرة

آثَر النّظمُ الكريم التّعبير بمفردة العذاب في قوله تعالى: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ دون أن يُقال: لا يُعاقِبُ عقابَه أحدٌ؛ لأنَّه قد ورد ذِكر العذابِ عند ذكر عذاب الدّنيا على المُكذّبين الطّغاة العُتاة من الأمم السّابقة في قولِه: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾، فلمّا أراد أن يذكر أنَّ ما يقع للكافرين من العذاب والمَذلَّة يومَ القيامة هو أشدُّ ممّا وقع من العذابِ للكافرين في الدّنيا، ناسبَ أن يذكر العذابَ دون العقاب، لتكون المفردةُ ضمن سياقِها وسباقِها. ويزيدُه حُسْنًا أنَّ السّياق في بيان وقوع الأذى على الكافرين وعدم تحمّلهم له، والمناسِبُ له التّعبيرُ بالعذاب الدّالِّ على شِدّة الإيلام وعَظَمتِه.

نُكْتَة التّعبير بصيغة المضارع:

جاء التّعبيرُ بصيغة المضارع ﴿يُعَذِّبُ﴾؛ للإشعار بتكرّر عذابِه سبحانه الشّديد على الظّالمين الذي لا مثيل له، واستمرارِه وتجدّدِه على الكافرين.

توجيه القراءات القرآنيّة:

عذاب سائر العصاة المؤمنين ليس كعذاب صنفِ الكفّار، فعذاب الكفّار أشدُّ وأبقى

قرأ الجمهور: ﴿يُعَذِّبُ﴾ و﴿يُوثِقُ﴾ بالبناء للفاعل، وقَرأ يعقوبُ والكِسائيُّ: ﴿يُعَذَّبُ﴾ و﴿يُوثَقُ﴾ بفتح ما قبل الحرف الأخير من الكلمتَين على البناء للمفعول فيهما، فيكون الضّميران في ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ و﴿وَثَاقَهُۥٓ﴾ راجعَين إلى ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ في قوله: ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[1]، والمعنى: لا يعذِّبُ كعذاب ذلك الإنسانِ أحدٌ ولا يوثَقُ كوثاقِه أحدٌ.

ولمّا كان المراد من الإنسان الكافرَ الموصوفَ بتندّمه وتحسّره، كان المعنى: لا يعذِّبُ عذابَ هذا الكافرِ المتندّم المتحسّر أحدٌ ولا يوثَقُ وثاقَه أحدٌ، والمقصود هو صنفُ الكفّار[2]، فيدخل فيه المنافقون وغيرهم[3]، فعذاب سائر العصاة المؤمنين ليس كعذاب صنفِ الكفّار، فعذابُ الكفّار أشدُّ وأبقى، بمعنى أنَّ الكافرين وإن تفاوتوا في العذاب لكنَّ عذابَهم من حيثُ النّوعُ والكمُّ ليس كسائر عذاب سائر العُصاة من المؤمنين.

نُكْتَة العدولِ عن التّعذيب إلى العذاب:

العدول عن المصدر إلى اسم المصدر للجمع بين معنى المصدر والحاصلِ منه

أصل قولِه تعالى: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ من حيثُ ذِكر المصدر هو: لا يُعذِّبُ تعذيبَه أحدٌ، فالعذاب بمعنى التّعذيب ووضع موضعَه[4]، ولهذا نُصِبَ على المصدريَّةِ، وإنّما عُدِلَ عن التّعبير بالمصدر (تعذيب) إلى اسم المصدر ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾؛ للمبالغة في شدّة ألمِهم؛ لِما في اسم المصدر من الدّلالة على الحاصل من المصدر، فإنَّ الحاصل من التّعذيب هو الألمُ الشّديد الذي لا يُطاقُ، كما أنَّه إذا كان عذابُه ليس كسائرِ العذاب ولا يوجد مثلُه دلَّ على أنَّ تعذيبه كذلك، فأفاد باسم المصدر الدّلالةَ على المصدر وعلى الحاصلِ منه.

---

(1) الأزهريّ، معاني القراءات: 3/ 145، وابن الجزريّ، النّشر: 2/ 400.

(2) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 5/ 324.

(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 268.

(4) الواحديّ، التّفسير البسيط: 23/ 524، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 481، والمنتجب الهمذانيّ، الكتاب الفريد: 6/ 394.

بلاغة التّشبيه ونوعُه:

لا يخطر في قلبٍ معنى عذابِ الله فلا يُشبه أيَّ عذابٍ وقعَ على الأبدان أو لمع في الأذهان

إذا حُمِل قولُه تعالى: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ﴾ على التّشبيه، أي: لا يُعذِّب مثلَ عذابِ اللّه أحدٌ، فيكون الكلام على حذف أداة التّشبيه، وهو من التّشبيه البليغ[1]، واستُغني عن ذِكر المُشَبَّه بذِكر الفعل الدّالِّ عليه، وتقدير الكلام: لا يُعذِّبُ عذابًا مثلَ عذابِ اللّه أحدٌ، والمقصود: نفيُ أن يكون ألمُ أيِّ عذابٍ يُشبه ألمَ عذاب اللّه تعالى، ولهذا عدل عن المصدر إلى اسم المصدر ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾، ففيه تصويرٌ للمشهدِ أيّما تصوير، فلا يشهد النّاس عذابًا مؤلمًا مثلَ ألمِ عذابِ اللّه في شدّتِه وقوّته وأذاه، وهو المناسب لسياق تعظيم عذابِه الدّالِّ على قهر اللّه تعالى وعظَمتِه[2].

تعيين مرجعِ الضّمير:

تنوّع عودِ الضّمير فيه تنوّعٌ في المعنى وتوسيعٌ له

يحتمل أن يكون الضّمير في ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ عائدًا إلى اللّه تعالى، فتكون الإضافةُ من إضافة الاسم إلى ضمير الفاعل، أي: لا يُعذِّبُ عذابَ اللّه أحدٌ، ويحتمل أن يكون عائدًا إلى الإنسان، فتكون الإضافة من إضافة الضّمير إلى المفعول، وهو الإنسان الموصوف، أي: لا يُعذِّبُ عذابَ الإنسانِ الكافرِ أحدٌ من الزّبانية، أي: كأنَّه أشدُّهم عذابًا ووثاقًا، فيكون المُراد من كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ الملائكةَ الذين يتولَّون تعذيبَ أهلِ النّار[3]، والمعنى: لا يُعذِّب أحدٌ من الزّبانية أحدًا من أهل النّار مثلَ عذابِ هذا الكافر لشِدّة عذابِه وتناهيه؛ لأنَّه أشدُّهم سيّئاتِ أفعالٍ وقبائحَ أحوالٍ[4]. ففيه تغليظٌ في العذاب للإنسانِ الكافر المُفرطِ في المعصية؛ فلا يُعذَّب المؤمن العاصي كعذابِ الكافرِ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 339.

(2) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 5/ 324، والزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 752، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 311.

(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 57.

(4) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 344.

غرض تقديم ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ على الفاعل ﴿أَحَدٌ﴾:

إظهار هول العذاب بتقديمه أرهبُ من البَدْء بالفاعل

قُدِّمَ ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ الواقع موقعَ المصدرِ على الفاعلِ في قوله: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ للاهتمامِ به والعناية بشأنِه، فعذابُ اللّه تعالى ليس كسائر العذاب في الألم والشّدة، كما أنَّ عذاب الإنسانِ الكافر ليس كعذاب غيرِه، كما أنَّ في التّقديم مراعاةً للفاصلة.

بلاغة استعمال لفظ ﴿أَحَدٌ﴾ في سياقها:

استغراق خواطرِ البشر لنفي ما تتصوّره من وجود قادرٍ على مشابهة الله في عذابه

لمّا جاء لفظُ ﴿أَحَدٌ﴾ نكرةً في سياق النّفي أفادَ العموم، وهو المناسِبُ لسياق الكلام المُعبِّر عمّا يقع من أحداث يوم القيامة الذي يظهر فيه لجميع الخلائق، ويتحقّق عندَهم مُلكُ اللّه تعالى وقَهْرُه، فلا يُعذِّبُ عذابَ اللّه أحدٌ مهما بلغ من القوّة والشِّدّة والعُتوّ، كما لا يُعذَّب أيُّ إنسانٍ من عصاة المؤمنين يومَ القيامة مثلَ عذابِ الكافرِ لتناهيه في الشِّدّة والألم.

نُكْتَة عطفِ (لا يوثِقُ) على ﴿لَّا يُعَذِّبُ﴾:

تتميمُ نفي خواطرِ البشر ممّا يتعلّق بعذاب الله

لمّا أخبر اللّه تعالى أنَّه لا يُعذِّب مثلَ عذابِه أحدٌ، ودلَّ على شِدّته وعظَمته وعدمِ إطاقته؛ عطفَ عليه نفيَ ما قد يخطر في بال النّاس من محاولة الفِرار من العذاب، قياسًا على ما يجري في الدّنيا، فقال: ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾، أي: فلا سبيل للإفلات والهرب من هذا العذاب الشّديد، فلا يزال يتعذّب موثَقًا بالسّلاسل والأغلال خالدًا فيه، فالعطفُ للتّتميم والتّكميل لما بدأتْهُ الآياتُ من بيان العذاب.

نُكْتَةُ التّعبيرِ بمفردة ﴿يُوثِقُ﴾:

إحكام القيد بما يمنع من إفلات المُعذَّبِ وإهانةِ الموثَقِ وذِلّتِه

آثَر النّظم الكريمُ استعمالَ مفردة ﴿يُوثِقُ﴾، والإيثاق: هو الشّدُّ بالحديد أو الحَبلِ بإحكامٍ، وما يكون به الموثَق غيرَ قادرٍ على حَلِّه والخروج من موضعِ وثاقِه، وذلك للدّلالة على أمرين؛ تحقيق مقصِد الإيثاق من عدم القُدرة على الإفلات والهرب من العذاب

الشّديد بما يكون به الإيثاق بالشّدّ بالسّلاسل والأغلال، وبيانُ حالِ الكافرين من الإهانة والذّلّة والقَهْرِ، فإنَّ الوضعَ في القيد بطريق الإيثاق يدلُّ على إهانةِ الموثَقِ وذلّتِه، وقهرِ الموثِقِ وعظَمتِه.

نُكْتَة التّعبير بصيغة المضارع:

جاء التّعبير بصيغة المضارع ﴿يُوثِقُ﴾ للإشعار باستمرارِ إيثاق الله تعالى للكافرِ وتجدّده، مع استمرارِ عذابِه وتجدّده، فلا ينفكُّ الكافر عنهما.

نُكْتَةُ العدولِ عن الإيثاق إلى الوَثاق:

أصل الكلام: (لا يوثِقُ إيثاقَه أحدٌ)، والوَثاق اسْمُ الإيثاق[1]، فعُدِلَ عن المصدر (إيثاق) إلى اسمِه ﴿وَثَاقَهُۥٓ﴾ كما عُدلَ عن المصدر إلى اسمِه في كلمة ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾، ووُضِعَ الوَثاقُ موضعَ المصدر فانتصبَ، وإنّما عُدِلَ عن المصدر إلى اسم المصدر؛ للمبالغة في الدّلالة على إحكامِ القيد وشِدّتِه؛ لِما في اسم المصدر من الدّلالة على الحاصل من المَصدر، وفيه دلالةٌ على أنَّ الإيثاق سيكون وثاقًا دائمًا مستمرًّا مُلازمًا لهم، إذ فيه انتقالٌ من المصدريّة المُرتبطة بالفعل إلى اسم المصدر الدّالِّ على الثّبوت والاستقرار، فهو وثاقٌ سرمديٌّ خالد.

الدّلالة على الثّبات الدّائم كاسم العَلَم الملتصق بصاحبه

تعيين مرجعِ الضّمير ودلالتُه:

يحتمل أن يكون الضّمير في ﴿وَثَاقَهُۥٓ﴾ عائدًا إلى الله تعالى، فيكون من قبيل إضافة الاسم إلى ضمير الفاعل، أي: لا يوثِقُ وثاقَ الله أحدٌ.

ويحتمل أن يكون عائدًا إلى الإنسان، فيكون من قبيل إضافة الضّمير إلى المفعول، وهو الإنسان الموصوف بتحسّره ونَدامته، أي: لا يوثَقُ وثاقَ الإنسانِ الكافرِ أحدٌ من الزّبانية، أي: كأنَّه أشدُّهم عذابًا ووثاقًا.

النّظمُ المُعجز يأتي بالمعاني الكثيرة المتقابلة في ألفاظ وجيزةٍ متّحدة

(1) ابن منظور، لسان العرب: (وثق).

نُكْتَة تقديمِ ﴿وَثَاقَهُۥٓ﴾ على الفاعل:

قُدِّمَ ﴿وَثَاقَهُۥٓ﴾ على الفاعل ﴿أَحَدٌ﴾ للاهتمامِ بعظَم الوَثاق وإحكامِه، بحيثُ لا يستطيع المُعذَّبُ الفَرارَ من شدّة العذاب الذي ليس له مثيلٌ، كما أنَّ في التّقديم مراعاةً للفاصلة.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الوثاق والربط:

الوَثاق هو الشَّدّ بقوّة وإحكامٍ، ويفيد إهانةَ المَوْثَق وذِلّتَه، ومنه وثاق الأسير، وأمّا الرّباط فهو من الرّبط ويستعمل في معنى التّثبيت وملازمة الشّيء، ومنه ربطُ الفرسِ، أي: شَدّه بالمكان وتثبيتُه للحِفظ، وليس في الرّبط دلالةٌ على الإهانةِ والذِّلة، كما في دلالة الوثاق الذي يدلُّ على الأسرِ والاستيلاء بالقهرِ، ويلزمه الإهانةُ والذلّة. ولهذا قال الله تعالى في سياق الكلام عن أسرِ الكفّار في المعركة: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ [محمد: 4]، ولم يقل: فشُدّوا الرِّباط، فلمّا كان الوَثاق دالًّا على شِدّة القَيد وإحكامِه، ومُشعِرًا بإهانةِ الموثوق في النّار، عبّر بالوثاق دونَ الرّبط.

الوثاق شدٌّ بقوّة وإحكامٍ مع إهانة وإذلال والرّباط تثبيت وملازمةٌ للشّيء

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"